@ 54 @ أصلح لما فيه من الثقة با ، وعدم الاعتراض ، ولأنه اختيار والعارف ليس له اختيار . .

وقال قوم منهم : ترك الذنوب هو الدعاء لأنه إذا تركها تولى ا أمره وأصلح شأنه ، قال تعالى : { وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } . .

وقد تؤولت الإجابة والدعاء هنا على وجوه . أحدها : أن يكون الدعاء عبارة عن التوحيد والثناء على ا ، لأنك دعوته ووجدته ، والإجابة عبارة عن القبول لما سمي التوحيد دعاءً سمي القبول إجابة ، لتجانس اللفظ . .

الوجه الثاني : أن الإجابة هو السماع فكأنه قال : أسمع . .

الوجه الثالث : أن الدعاء هو التوبة عن الذنوب لأن التائب يدعو ا عند التوبة ، والإجابة قبول التوبة . .

الوجه الرابع : أن يكون الدعاء هو العبادة ، وفي الحديث : (الدعاء العبادة) قال تعالى : { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ } ثم قال : { إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى } والإجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب . .

الوجه الخامس : الإجابة أعم من أن يكون بإعطاء المسؤول وبمنعه ، فالمعنى : إني أختار له خير الأمرين من العطاء والرد . .

وكل هذه التفاسير خلاف الظاهر . .

{ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى } أي : فيطلبوا ، أي : فليطلبوا إجابتي لهم إذا دعوني ، قاله ثعلب ، فيكون : استفعل ، قد جاءت بمعنى الطلب ، كاستغفر ، وهو الكثير فيها : أو فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم ، قاله مجاهد ، وأبو عبيدة ، وغيرهما . ويكون : استفعل ، فيه بمعنى أفعل ، وهو كثير في القرآن { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنّى لاَ أُضِيعُ } { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى } إلا أن تعديته في القرآن باللام ، وقد جاء في كلام العرب معدى بنفسه قال : % (وداعٍ دعا يا من يجيب إلى النداء % .

فلم يستجبه عند ذاك مجيب أي : فلم يجبه ، ومثل ذلك ، أعني كون استفعل موافق أفعل ، قولهم : استبل بمعنى أبل ، واستحصد الزرع واحصد ، واستعجل الشيء وأعجل ، واستثاره وأثاره ، ويكون استفعل موافقة أفعل متعدياً ولازماً ، وهذا المعنى أحد المعاني التي

ذكرناها لاستفعل في قوله : { وإياك نستعين { . .

.

. %)

وقال أبو رجاء الخراساني : معناه فليدعوا لي ، وقال الأخفش : فليذعنوا الإجابة ، وقال مجاهد أيضاً ، والربيع : فليطيعوا ، وقيل : الإستجابة هنا التلبية ، وهو : لبيك اللهم لبيك ، واللام لام الأمر ، وهي ساكنة ، ولا نعلم أحداً قرأها بالكسر . .

{ وليؤمنوا بي } معطوف على : فليجيبوا لي ، ومعناه الأمر بالإيمان با ، وحمله على الأمر بإنشاء الإيمان فيه بُعدٌ لأن صدر الآية يقتضى أنهم مؤمنون ، فلذلك يؤول على الديمومة ، أو على إخلاص الدين ، والدعوة ، والعمل ، أو في الثواب على الاستجابة لي بالطاعة أو بالإيمان وتوابعه ، أو بالإيمان في : أني أجيب دعاءهم ، خمسة أقوال آخرها لأبي رجاء الخراساني . .

{ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } قراءة الجمهور بفتح الياء وضم الشين ، وقرأ قوم : يرشدون مبنياً للمفعول ، وروي عن أبي حيوة ، وإبراهيم بن أبي عبلة : يرشدون بفتح الياء وكسر الشين ، وذلك باختلاف عنهما ، وقرىء أيضاً يرشدون بفتحهما ، والمعنى : أنهم إذا استجابوا وآمنوا به كانوا على رجاء من حصول الرشد لهم ، وهو الاهتداء لمصالح دينهم ودنياهم ، وختم الآية برجاء الرشد من أحسن الأشياء لأنه تعالى لما أمرهم بالاستجابة له ، وبالإيمان ، نبه على أن هذا التكليف ليس القصد منه إلاَّ وصولك بامتثاله إلى رشادك في نفسك ، لا يصل إليه تعالى منه شيء من منافعه ، وإنما ذلك مختص بك . .

ولما كان الإيمان شبه بالطريق المسلوك في القرآن ، ناسب ذكر الرشاد وهو : الهداية ، كما قال تعالى : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } { وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِراطٍ مُّسْتَقِيمٍ } { وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ } . .

{ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ } سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري ، عن البراء : لما نزل صوم رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم ، فنزلت ، وقيل : كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة ، أو يرقد ، فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه ما حل